هيئة التحرير

رئيس مجلس الإدارة وعميد الكلية

أ.د. جودة محمد مبروك

رئيس التحرير ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

أ.د. رمضان محمد عبد النبى عامر

نائب رئيس التحرير

أ.م.د. مها أحمد إبراهيم

مدير التحرير

أ.م.د. منال سيد محمد

سكرتير التحرير

أ. محمد ربيع عبد الظاهر

المسئول المالي

أ. محمود جابر محمدين

الهيئة الاستشارية

الهيئة الاستشارية المحلية للحولية([1])

أ.د. أحمد محمود عبد الوهاب المصري	قسم علوم المعلومات
أ.د.محمد جلال سيد غندور	قسم علوم المعلومات
أ.د. عبير عبد الغفار	قسم الفلسفة
أ.د.هشام عبد الحميد تهامي	قسم علم النفس
أ.د. غادة عبد الغفار	قسم علم النفس
أ.د.طلعت إبراهيم لطفي	قسم الاجتماع
أ.د.مصطفى خلف عبد الجواد	قسم الاجتماع
أ.د.أحمد عبد العزيز دراج	قسم اللغة العربية
أ.د.السيد إبراهيم محمد	قسم اللغة العربية
أ.د جودة مبروك محمد مبروك	قسم اللغة العربية
أ.د.صلاح الدين حسانين	قسم اللغة العربية
أ.د.محروس محمد إبراهيم	قسم اللغة العربية
أ.د. رمضان احمد عبد النبي	قسم اللغة العربية
أ.د.محمد خليل نصر الله	قسم اللغة العربية
أ.د. محمد عبد العزيز يوسف	قسم الجغرافيا
أ.د. . محمد فوزي أحمد عطا سليمان	قسم الجغرافيا

([1]) تم ترتيب الأسماء استناداً لتصنيف ديوى للمعرفة البشرية ، ثم هجائيًا بالأسماء

الهيئة الاستشارية الخارجية للحولية([1])

أ.د أسامة السيد محمود	أستاذ المكتبات والمعلومات .جامعة القاهرة
أ.د شريف كامل شاهين	أستاذ المكتبات والمعلومات .جامعة القاهرة
أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة	أستاذ المكتبات والمعلومات .جامعة القاهرة
أ.د. محمد فتحي عبد الهادي	أستاذ المكتبات والمعلومات .جامعة القاهرة
أ.د. هشام محمود عزمي	أستاذ المكتبات والمعلومات .جامعة القاهرة
أ.د محمد عثمان الخشت	أستاذ الفلسفة .جامعة القاهرة
أ.د مصطفي حسن محمد النشار	أستاذ الفلسفة .جامعة القاهرة
أ.د مني أحمد محمد أبو زيد	أستاذ الفلسفة.جامعة حلوان
أ.د. عبد المنعم شحاتة محمود	أستاذ علم النفس.جامعة المنوفية
أ.د. طه أحمد حسانين المستكاوي	أستاذ علم النفس . جامعة أسيوط
أ.د. بهاء الدين محمد مزيد	أستاذ اللغويات والترجمة.جامعة سوهاج
أ.د. محمد عناني .	أستاذ الأدب والترجمة.جامعة القاهرة
أ.د. يوسف حسن نوفل	أستاذ الأدب العربي .جامعة عين شمس
أ.د. أحمد جودة السعدني	أستاذ الأدب العربي .جامعة المنيا
أ.د. كريم مصلح صلاح	أستاذ الجغرافيا الطبيعية. جامعة سوهاج
أ.د.شحاتة سيد أحمد	أستاذ الجغرافيا.جامعة القاهرة
أ.د.عفاف صابرة	أستاذ التاريخ . جامعةالأزهر
أ.د.إبراهيم عبد المجيد	أستاذ التاريخ. جامعةالمنصورة
أ.د.عبد المنعم شحاته	أستاذ التاريخ.جامعةالأزهر

([1]) تم ترتيب الأسماء استناداً لتصنيف ديوى للمعرفة البشرية ، ثم هجائياً بالأسماء

عن الحولية

حولية كلية الآداب جامعة بني سويف حولية علمية محكمة تصدر سنوية بهدف نشر الإنتاج العلمي في مجالات العلوم الاجتماعية والسلوكية" السياسة، الاقتصاد، الاحصاء، القانون، الإدارة العامة والعلوم العسكرية، الخدمة الاجتماعية والجمعيات الأهلية، التعليم، النقل والاتصالات والتجارة، العادات والتقاليد وآداب السلوك والفلكلور" واللغات والآداب والإنسانيات، وتحقيقا لهذا الغرض يُنشر في الحولية الأبحاث والدراسات العلمية.

وتتضمن الحولية بجانب البحوث التي يتقرر نشرها، عروضًا للكتب حديثة الصدور في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية، كما تتضمن ملخصات وعروضًا لرسائل الماجستير والدكتوراه المجازة من الكلية أو الكليات المناظرة، وتقارير اللقاءات العلمية (المؤتمرات والندوات والحلقات العلمية).

وتراعي هيئة تحرير الحولية إتباع قواعد التحكيم العلمي التي يجرى العمل على أساسها في المجالات العلمية وذلك لتحديد صلاحية ما يرد إليها من مقالات وبحوث. هذا وينشر كل بحث بعد موافقة كتابية على نشر البحث من محكمين على الأقل.

قواعد النشر بالحولية:

❖ أولا: شروط النشر

١- ترحب الحولية بنشر البحوث والدراسات العلمية التي تتسم بالأصالة والجدة، بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية، شريطة أن يرفق بالأبحاث والدراسات العلمية مستخلصان، أحدهما بالعربية، والآخر بالإنجليزية، كما تنشر التقرير السنوي عن انجازات الكلية، وكذا لمسة وفاء (حيث يتم البدء بنشر رسائل الماجستير والدكتوراة لأعضاء هيئة التدريس الذين توفاهم الله أثناء إعدادهم لرسائلهم وذلك تكريمًا لهم وحفاظًا على حقوقهم العلمية والأدبية.

٢- كما ترحب الحولية بنشر الترجمات، وملخصات الرسائل الجامعية المجازة من الكلية أو الكليات المناظرة، وتقارير المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية، وعروض الكتب حديثة الصدور في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية .

٣- لا يتم نشر الدراسات التي سبق نشرها بأي صورة من صور النشر، أو قدمت للنشر لجهة أخرى، ويُعدّ إرساله إلى الحولية تعهداً بذلك، وفي حال قبوله للنشر في الحولية لا يسمح للباحث بنشره في مكان آخر.

٤- يلتزم الباحث بعدم تقديم الدراسة المقدمة للنشر إلي أي مجلة أخري، وذلك حتي يتم إعلامه بنتيجة التحكيم.

٥- يتحمل الباحث تكاليف تحكيم البحث سواء قُبل للنشر أم لم يُقبل.

٦- لن ينظر إلى الأبحاث التي لا تتفق وشروط وقواعد النشر بالحولية ، أو ترد ناقصة لملخص البحث في أي من اللغتين.

٧- لا ترد أصول الأعمال المقدمة للحولية سواء قُبلت للنشر أم لم تُقبل.

❖ ثانيا: إجراءات النشر:

١- يقدم الباحث نسختين ورقيتين من البحث على ورق (A4) بالإضافة إلى نسخة إلكترونية على CD أو عبر البريد الإلكتروني.

٢- يلتزم الباحث بتقديم سيرة ذاتية مختصرة تتضمن: الاسم كاملا، والدرجة العلمية، وجهة العمل، والعنوان البريدي، والبريد الإلكتروني، وأرقام الهواتف (الأرضي والمحمول) والفاكس من أجل سهولة الاتصال وسرعته.

٣- تقوم هيئة التحرير بالقراءة الأولية للبحوث العلمية المقدمة للنشر بالحولية للتأكد من توافر مقومات البحث العلمي، وترسل بعد ذلك إلى المحكمين، مع مراعاة ما يلي:

- تختار هيئة التحرير شخصًا من جهة علمية مختلفة يعهد إليه بمهمة التحكيم، على أن يكون متخصص في مجال البحث، ويفضل أن يكون بدرجة أستاذ أو أستاذ مساعد.
- يرسل العمل العلمي إلى المحكمين بصفة سرية بدون ذكر اسم الباحث أو ما يدل على شخصيته، ويرفق مع العمل العلمي المراد تحكيمه استمارة تقويم تضم قائمة بالمعايير التي على ضوئها يتم تقويم العمل العلمي.
- يتولى أعضاء هيئة التحرير متابعة إجراءات التعديل والتحقق من استيفاء التعديلات المطلوبة قبل نشر العمل العلمي.
- يتم إبلاغ جميع الباحثين بقرار صلاحية بحوثهم للنشر من عدمه.
- ينشر العمل العلمي إذا اجتاز التحكيم وفق الضوابط العلمية المتعارف عليها واستوفى قواعد وشروط النشر بالحولية ، ويعتذر عن نشره في حالة عدم تحقق ذلك.

- يكتفي بالإجازة من قبل اثنين من أعضاء هيئة التحرير لنشر مراجعات الكتب والرسائل الجامعية وتقارير اللقاءات العلمية.

❖ ثالثا: سياسات النشر:

١- تعطى الأولوية في النشر للبحوث والتقارير حسب الأسبقية الزمنية للورود إلى هيئة تحرير الحولية، وذلك بعد إجازتها من قبل المحكمين، ووفقا للاعتبارات العلمية والفنية التي تراها هيئة التحرير.

٢- يتم ترتيب الأبحاث داخل العدد موضوعيًا وفق خطة تصنيف ديوي العشري العالمية المستخدمة في تصنيف المعرفة في المكتبات، وفي الموضوع الواحد يراعى الترتيب وفق الدرجة العلمية لصاحب العمل، ثم هجائيًا.

٣- يراعى الترتيب التالي في أجزاء البحث: صفحة العنوان، المستخلص باللغة العربية، المستخلص باللغة الإنجليزية، الكلمات الدالة، المقدمة المنهجية، النتائج ومناقشتها، المراجع، الأشكال والجداول والملاحق.

- يسجل على صفحة العنوان: عنوان البحث في منتصف الصفحة، واسم الباحث / الباحثين متبوعًا باسم المؤسسة التي يعمل / يعملون بها، والبريد الإلكتروني الخاص به / بهم.

- يراعى أن يكون المستخلص في حدود ١٥٠ كلمة، وخال من الاختصارات والمراجع، ويشير بوضوح إلى أهداف البحث ومنهجيته وأهم نتائجه.

- يقصد بالكلمات الدالة: المصطلحات الرئيسة التي وردت في متن البحث أو المباحث الفرعية التي تم تناولها.

- يراعى في المقدمة أن تقدم خلفية كافية عن الموضوع وأن يوضح بها المنهج المتبع وأدوات جمع البيانات وإجراءات الدراسة والتحليلات الإحصائية المستخدمة، إن وجدت، والدراسات السابقة، والمثيلة.

- بعد المقدمة المنهجية يتم عرض النتائج التي توصل إليها الباحث، يلي ذلك مناقشة هذه النتائج ومناقشة صحة فرضيات الدراسة ومدى ارتباط النتائج بالأعمال المنشورة التي تناولت نفس الموضوع.
- يراعى عدم وضع الجداول الكبيرة والأشكال التوضيحية والخرائط الكبيرة في متن البحث بل توضع في نهايته حتى يتمكن المراجعون من التحكم في حجمها وفق حجم صفحة الحولية ، أما الجداول والأشكال التي توضع في متن البحث فيجب أن يكون كل منها في صفحة مستقلة على أن يوضع رقم الجدول وعنوانه أعلاه، ورقم الشكل وعنوانه أدناه.
- تسجل المراجع على النحو التالي:

<u>في حالة الكتب:</u>

اسم المؤلف (سنة النشر). عنوان الكتاب.- رقم الطبعة.- مكان النشر، اسم الناشر.

<u>في حالة مقالات الدوريات:</u>

اسم المؤلف (سنة النشر). عنوان المقال.- عنوان الدورية.- رقم المجلد (رقم العدد)، الصفحات التي يشغلها المقال.

<u>في حالة المصدر الإلكتروني على الويب:</u>

اسم المؤلف (تاريخ الإتاحة على الموقع). عنوان المصدر الإلكتروني. متاح على الرابط: <يوضع الرابط> تاريخ الاطلاع.

❖ رابعا: حقوق النشر

١- يُمنح كل باحث إفادة بقبول بحثه للنشر بعد إتمام كافة التصويبات والتعديلات المطلوبة بعد التحكيم.

٢- يُمنح كل باحث عشر مستلات من بحثه المنشور، بالإضافة إلى نسخة واحدة من الحولية

❖ خامسا: رسوم النشر

بعد قبول البحث أو الدراسة للنشر يسهم الباحث في تكاليف طباعة بحثه ونشره على النحو التالي:

م	الجهة التابع لها الباحث	رسم تحكيم البحث	تكلفة الصفحة	
			العدد الأساسى	العدد الخاص
١	كلية الآداب ببني سويف	٢٠٠ : ٢٥٠جنيهًا مصريًا	١٢ جنيهات مصرية	٢٤جنيهات مصرية
٢	أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية	٢٠٠ : ٢٥٠جنيهًا مصريًا	١٥ جنيهات مصرية	٣٠ جنيهات مصرية
٣	أعضاء هيئة التدريس المعارون للخارج من كافة الجامعات المصرية	٢٠٠ : ٢٥٠جنيهًا مصريًا	٢٠جنيهًا مصريًا	٤٠جنيهًا مصريًا
٤	أعضاء هيئة التدريس من كافة أقطار الوطن العربي	١٠٠ دولار أو ما يعادلها	٥ دولارات أو ما يعادلها	١٠ دولارات أو ما يعادلها

ملحوظة : تسترد مبالغ النشر في حالة عدم قبول البحث للنشر، بعد خصم قيمة التحكيم والمراسلة (٢٥٠ جنيهًا)

❖ سادسًا :اشتراكات الحولية

قيمة الاشتراك السنوي للعدد الرئيسي كما يلي :

من داخل جمهورية مصر العربية :

- للأفراد ٥٠ ج.م
- للمؤسسات ٧٥ ج.م

من خارج جمهورية مصر العربية :

- للأفراد ٢٥ دولار، أو ما يعادلها
- للمؤسسات ٥٠ دولار، أو ما يعادلها

☒ عنوان المراسلة :

ترسل جميع المراسلات باسم رئيس تحرير الحولية على العنوان البريدي التالي:

- جمهورية مصر العربية- محافظة بني سويف- كلية الآداب- رئيس تحرير حولية كلية الآداب.
- أو عن طريق فاكس رقم : ٠٨٢٢٣٢٨٨٥٧
- أو عن طريق البريد الإلكتروني التالي: artsbsu_Anuual@yahoo.com

كلمة التحرير

يسر حولية كلية الآداب أن تصدر العدد الخاص لعام ٢٠١٩م بأحد الأبحاث المتميزة وعنوانه" الفعل الصوفي طبيعته وتجلياته عند محمد زكي إبراهيم" للدكتور سيد حافظ عبد الحميد بدوي مدرس الفكر العربي الحديث بكلية الآداب – جامعة بني سويف.

يدور البحث حول موضوع شديد الأهمية إذا يتعلق بتأكيد دور الفعل الصوفي الراشد في الواقع، ما يتميز به من خصائص معرفية وخلقية. وقد حاول البحث أن يقارب بين فلسفة الفعل والفعل الصوفي من خلال التصوف الراشد الذي يربط بين النظر والعمل، ويتسيج بالكتاب والسنة، وانتخب الباحث الشيخ محمد زكي إبراهيم نموذجًا لذلك الصوفي الذي يؤكد على قيمة العمل والفعل الإنساني الصوفي وأهميته وتوظيفه في خدمة الواقع الإنساني؛ لخدمة الوطن والأمة، وتأكيده على أن التصوف الحق تصوف إيجابي فاعل يهدف إلى تحقيق إنسانية الإنسان حينما يربط المادي بالروحي من خلال جانب الإحسان.

قد عرض البحث ملامح تجديد الخطاب الصوفي عند الشيخ "محمد زكي إبراهيم" الذي يؤكد على الجمع بين الشريعة والحقيقة، ومكافحة المتمسلفة والمتصوفة، ثم قام الباحث بتحليل طبيعة الفعل الصوفي عند "محمد زكي إبراهيم" وأهم خصائصه، وكشف عن تجليات الفعل الصوفي في الواقع من خلال الأدوار الاجتماعية والعلمية التي قدمها الشيخ الرائد من خلال مؤسسة العشيرة المحمدية.

وقد انتهى البحث إلى أن الفعل في التصوف العملي عند "محمد زكي إبراهيم"هدفه جعل رسالة الصوفي رسالة إصلاحية إنسانية تتحقق في الممارسة الحياتية بكل تجلياتها الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية.

وفى النهاية تتقدم أسرة الحولية بهذا البحث ثقة منها بأنه سيكون إضافة للمعرفة العلمية المتميزة .

هيئة التحرير

الفعل الصوفي طبيعته وتجلياته

عند محمد زكي إبراهيم

د. سيد حافظ عبد الحميد بدوي

مدرس الفكر العربي الحديث

كلية الآداب جامعة بني سويف

المستخلص:

يتناول هذا البحث الفعل الصوفي (طبيعته وتجلياته) عند محمد زكي إبراهيم الذي يُعد مشروعه الصوفي واحد من أهم المشروعات الصوفية في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، وذلك من خلال مقاربته ودراسته من منظور فلسفة الفعل.

وقد طرح البحث عدد من التساؤلات تمثلت في: هل هناك نقاط التقاء بين التصوف وفلسفة الفعل؟ وما هي ملامح التجديد الصوفي عند محمد زكي إبراهيم؟ وما هي طبيعة الفعل الصوفي عنده؟ وما هي دلائل تجليات الفعل الصوفي؟ وقد حاول البحث أن يجيب على هذه التساؤلات من خلال الوقوف على العلاقة بين التصوف العملي وفلسفة الفعل، ثم التعريف بالشيخ الرائد، وتكوينه العلمي والصوفي والفكري، وكشف ملامح تجديد خطابه الصوفي، وتحليل طبيعة الفعل الصوفي عنده، الذي يبدأ من الداخل لبناء الإنسان الرباني، ويتجه نحو إصلاح الواقع، كما عرض البحث لتجليات الفعل الصوفي في الواقع وأوضح كيف عمل محمد زكي إبراهيم على الربط بين النظر والعمل.

الكلمات الدالة: الفعل الصوفي - فلسفة الفعل- التصوف العملي- محمد زكي إبراهيم

Abstract

This research deals with the nature and manifestations of the Sufi action in Muhammad Zaki Ibrahim's works. Ibrahim meant his Sufi project to be one of the most important Sufi projects in contemporary Arab and Islamic thought، through his study from the perspective of the philosophy of action. The research raises a number of questions، like: is there a relationship between Sufism and the philosophy of action?

What are the features of Sufi innovation in the works of Muhammad Zaki Ibrahim? What is the nature of the Sufi act in his works? What are the signs of the manifestations of the Sufi act?

The researcher tries to answer these questions by examining the relationship between practical Sufism and the philosophy of action، then introduces the pioneering Sheikh، his scientific، mystical and intellectual formation، revealing the features of the innovation in his Sufi discourse، and analyzing the nature of his Sufi action، which starts from within the self to build the divine person، and turns Towards reforming reality. The researcher presents the manifestations of the Sufi act in reality and explains how Muhammad Zaki Ibrahim worked on the link between theory and action.

Descriptors:Sufi verb - Philosophy of verb - Practical Sufism - Muhammad Zaki Ibrahim

الاستشهاد المرجعي:

سيد حافظ عبد الحميد بدوي (٢٠١٩). الفعل الصوفي طبيعته وتجلياته عند محمد زكي إبراهيم. ـ حولية كلية الآداب: جامعة بني سويف. ـ عدد خاص(٢٠١٩) . ص ص ١٥- ٦٢

مقدمة:

تميز الفكر العربي والإسلامي الحديث في عصر النهضة بالصبغة العملية ومعالجة مشكلات الواقع ومحاولة تحويل الخطابات النهضوية إلى مشروعات وبرامج عمل، وقد حاول أصحاب تلك الخطابات التغلب على المعوقات التي اعترضتهم وتجاوزها. ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين خفتت تلك الصبغة، وأصبحنا غالبًا أمام خطابات مستغرقة في التحليل لا نجد لها ماصدقات في الواقع المعاش وخاصة الخطابات الفلسفية العقلانية، لكننا لم نعدم وجود هذه الصبغة في واحد من أهم المشروعات الصوفية في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، وهو المشروع الإصلاحي الصوفي عند محمد زكي إبراهيم، والذي حاول الباحث أن يتناوله من خلال الوقوف على طبيعة الفعل الصوفي عنده وتجلياته في الواقع.

وترجع أهمية البحث في هذا الموضوع من وجهة نظر الباحث إلى أمرين:

الأول: طبيعة مشروع محمد زكي إبراهيم الذي استطاع أن يجمع بين النظر والعمل، وشرع في تحقيق مشروعه الإصلاحي في أرض الواقع، الأمر الذي أمكن معه مقاربته ودراسته من منظور فلسفة الفعل، إضافة إلى الاستعانة بالمنهج التحليلي والمنهج التاريخي في قراءة وعرض أفكار الشيخ الرائد.

الثاني: ندرة الدراسات إليها التي أهتمت بمشروع محمد زكي إبراهيم الصوفي من زاوية الدراسات الفلسفية، فلم أجد بعد البحث إلّا دراسة: إيهاب عبد العزيز الكومي بعنوان: الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم وجهوده في التصوف، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة عين شمس ٢٠٠٧م، في أربعمائة وخمس وثمانين(٤٨٥) صفحة، عرض فيها عرضًا وصفيًا تفصيليًا لمسيرة الإمام الرائد وجهوده الصوفية، ودراسة: إيمان محمد المصيلحي بعنوان: التصوف الأخلاقي عند محمد زكي إبراهيم وأثره الإصلاحي الاجتماعي في الحياة المعاصرة في مصر، بحث بمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، عدد٣، ٢٠١١م في سبع عشرة (١٧) صفحة. تناولت التصوف الأخلاقي عند الإمام الرائد وسماته.

وتتمثل تساؤلات هذا البحث في: هل هناك نقاط التقاء بين التصوف وفلسفة الفعل؟ وما هي ملامح التجديد الصوفي عند محمد زكي إبراهيم؟ وما هي طبيعة الفعل الصوفي عنده؟ وما هي دلائل تجليات الفعل الصوفي عنده؟

وقد حاول الباحث أن يجيب على هذه التساؤلات من خلال النقاط التالية:

أولاً: التصوف العملي وفلسفة الفعل: حاول من خلالها الوقوف على نقطة الالتقاء بين فلسفة الفعل، والفعل الصوفي من خلال

التصوف العملي الراشد الذي يؤكد على مسئولية الإنسان والفعل الإنساني.

ثانيًا: محمد زكي إبراهيم رائد التصوف العملي الراشد: وقف فيها على التعريف بالشيخ الرائد، وتكوينه العلمي والصوفي والفكري، وتأثره بالحركة الإصلاحية الصوفية الوطنية.

ثالثًا: تجديد الخطاب الصوفي: تناول من خلالها موقفه من تجديد وإصلاح الخطاب الصوفي، من خلال تجاوز التصوف الجدلي، والتأكيد على التصوف العملي الراشد، وتجديد طريقة عرض الخطاب الصوفي، ومكافحة التمسلف والتمصوف.

رابعًا: طبيعة الفعل الصوفي: عالج من خلالها طبيعة الفعل الصوفي الذي يبدأ من الداخل لبناء الإنسان الفرد الرباني، ثم يتجه نحو إصلاح الواقع.

خامسًا: تجليات الفعل الصوفي في الواقع: كشف خلالها كيف عمل محمد زكي إبراهيم على الربط بين النظر والعمل وحاول ربط الفكر بالواقع من خلال الطريقة المحمدية، والعشيرة المحمدية ومؤسساتها الاجتماعية والعلمية المتنوعة.

خاتمة: عرض فيها لأهم النتائج التي تم التوصل من خلال البحث.

أولاً: التصوف العملي وفلسفة الفعل:

تتمحور فلسفة الفعل(Philosophy Of Action) حول أن كل نظرية للفعل تتضمن نظرة أساسية إلى طبيعة الإنسان بحيث يمكن القول بأن الإنسان حيوان فاعل أولاً، وأنه مفكر لأنه فاعل وليس العكس[١].ويرى الفيلسوف الفرنسي موريس بلوندل Maurice Blondel (١٨٦١-١٩٤٩م) أن الفعل هو الرابطة الجوهرية التي تربط الفكر بالحياة في الوجود[٢]. وهذا يعني أن فلسفة الفعل هي التي تهتم بالإنسان الذي يعيش واقعه بما يتضمنه هذا الواقع من مشكلات، وهي كما يرى زكريا إبراهيم(١٩٢٤-١٩٧٦م) التي تربط الفكر بالوجود وتعني بمشكلة المصير الإنساني[٣].وذهب هنري برجسون Henri Bergson(١٨٥٩-١٩٤١) إلى القول بأن ما نفعله رهن بما نحن عليه، وأننا نتيجة ما نفعل إلى حد ما[٤] ومن ثم يمكن القول بأن فلسفة الفعل قد تجاوزت مقولة أن "الإنسان حيوان مفكر" إلى مقولة أنه "فاعل"، وذلك حين يعمد إلى تشكيل المادة، وتغيير الطبيعة،

١) عزت قرني: الذات ونظرية الفعل، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص:١٥٤.
٢) زكريا إبراهيم : فلسفة الفعل، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب من قسم الفلسفة، القاهرة، ١٩٤٩م، ص:٧.
٣) المرجع نفسه، ص:٣.
٤) هنري برجسون: التطور الخالق، ترجمة محمد محمود قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م، ص:١٧.

وتوطيد أركان الحضارة[١] فهي فلسفة تطبيقية، تهدف إلى تغيير الواقع والتأثير فيه، وتسعى إلى تطبيق الأفكار في الواقع وإعطائها مضمون واقعي، فالفعل كما يقول موريس بلوندل:"هو نقطة تحول في مسار التاريخ الشامل" أي أنه المؤثر في مجرى الأحداث الكونية والبشرية[٢].

وتلتقي فلسفة الفعل بالفعل الصوفي من خلال التصوف العملي الراشد، الذى أعلى مرتبة العمل إلى رتبة معيار صلاح الإنسان ليس في الحياة الدنيوية فقط بل والأخروية أيضًا، فالعمل فيما يرى أبو حامد الغزالي(٤٤٥-٥٠٥هـ) هو الذي يُنجي الإنسان وليس العلم المجرد؛ يقول :"لا تكن من الأعمال مفلسًا ولا من الأحوال خاليًا، وتيقّن أن العلم المجرّد لا يأخذ اليد... فكذا لو قرأ رجل مائة ألف مسألة علمية وتعلمها، ولم يعمل بها، لا تفيده إلا بالعمل...ولو قرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب، لا تكون مستعداً لرحمة الله تعالى إلا بالعمل لقوله تعالى :" وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى" [النجم ٣٩]، وقوله تعالى: " فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا " [الكهف ١١٠][٣].

(١) زكريا إبراهيم: مشكلة الحياة، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧١، ص :٥٣-٥٤.
(٢) المرجع نفسه، ص:٦٣.
(٣) أبو حامد الغزالي: أيها الولد: حققها وعلق عليها: علي محي الدين على، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٤، ٢٠١٠م، ص:٩٣-١٠٠.

ويُقرر التصوف العملي أن الدخول في العمل يورّث صاحبه علمًا لم يكن يعلمه؛ أي أن العمل يُتوصل به إلى العلم، وأنّه على قدر إخلاص الإنسان في العمل، يزيد علمه، إذ تنفتح له أبواب جديدة في الفهم والمعرفة"[١]. يقول سهل بن عبد الله (ت- ٢٨٣هـ):"شكر العلم العمل، وشكر العمل زيادة المعرفة"[٢]. ويقول محي الدين بن عربي(٥٦٠-٦٣٨هـ):"كن يا أخي ممن عَلِم وعمل، ولا تكن ممن عَلِم وترك العمل؛ فلتكون كالسراج أو الشمعة تضيء للناس وتحرق نفسك! فإنّك إذا علمت جعل الله لك فرقانًا ونورًا، وورّثك ذلك العلم علمًا آخر لم تكن تعلمه من العلم بالله، فاجهد أن تكون من العلماء العاملين" ويقول :"وعليك بالتودد لعباد الله من المؤمنين بإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والسعي في قضاء حوائجهم"[٣].ويقول :"فإذا قرأت القرآنَ فكن أنت بالقرآنِ لما في القرآن، واجتهد أن تحفظهُ بالعمل كما حفظته بالتلاوة"[٤] ويقول أحمد زروق(٨٤٦-

(١) طه عبد الرحمن: سؤال العمل بحث عن الأصول العملية للفكر والعلم ، المركز الثقافي العربي المغرب، بيروت: ط١، ٢٠١٢م، ص ١٦.
(٢) أبو عبد الرحمن السُّلمي: الطبقات الصوفية، تحقيق: أحمد الشرباصي، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م، ص:٦٧.
(٣) محي الدين بن عربي: الوصايا: دار الإيمان ، دمشق، ط٢، ١٩٨٨م، ص:٦٠.
(٤) المرجع نفسه، ص:٦٢.

٨٩٩هـ):"من لم يظهر له نتيجة علمه في عمله، فعلمه عليه لا له، وربما شهد بخروجه منه"(١).

فالتصوف العملي يؤكد على أهمية الفعل الإنساني في تحقيق الوجود. المتمثل في عمارة الكون من خلال تأكيد الفعل الصوفي في الواقع. وهكذا يكون منوطًا بتحقيق الخلافة في الأرض في رأي عبد القادر الجزائري(١٨٠٧-١٨٨٣م) عن طريق البقاء وليس الفناء. فزمان الفناء الحاصل في الدنيا يفوت مقامًا من المقامات في الآخرة، لأن الفاني يفنى عن عبوديته التي هي معرفة الله وعمارة الكون، وكل أمر يخرج العبد عن أصله وحقيقته فما هو من الشرف بمكان، فالدنيا ليست بموطن الفناء، وإنما دار عمل وتكليف ومجاهدة(٢). فالتصوف الراشد يؤكد على الفاعلية والمسئولية الإنسانية، فالإنسان مسئول عن استعداده وما سيكون عليه، "وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ"(الإسراء:١٣)، هذا الأمر يؤكده الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي(١١٦٥-١٢٤٠م) في كلامه عن الفعل ونسبته للإنسان، يقول :"وأي دليل أقوى على نسبة الفعل إلى العبد، وإضافته إليه، والتجلي فيه، إذا كان من صفته كون الحق خلقه على صورته، فلو جُرد الفعل عنه لما

(١) أحمد بن أحمد البرنسي(زروق):قواعد التصوف، ضبطه وعلق عليه: محمود البيروني، دار البيروني، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ص:٢٥.
(٢) عبد القادر الجزائري: المواقف الروحية والفيوضات السُّبّوحية، موقف ٣٥٥، ج٢، اعتنى به وقدم له: عاصم إبراهيم الكيالي، منشورات محمد علي بيضون، ودار الكتب العلمية، بيروت، ط١و ٢٠٠٤م.ص:٣٥١.

صح أن يكون على صورته، ولما قبل التخلق بالأسماء، وقد صح التخلق بالأسماء"[١]. وقد وقف الأمير عبد القادر الجزائري عند هذا النص القرآني، ورأى أن كتاب كل إنسان نفسه، فلا يخف الإنسان إلا نفسه، فإنه ما سبق العلم؛ إلا بما هو عليه من الصورة التي ظهر عليها [٢] وفي ذلك يقول :"والحق -تعالى-إنما يعطي الوجود للمستعد الطالب للوجود باستعداده، فهو الجواد الحكيم لا يمنع مستعدا طالبًا، ولا يعطي غير مستعدا طالبا"[٣].

وهكذا فإن الفعل الصوفي في التصوف العملي الراشد يعني بدعم معركة الإنسان ضد القوى التي تعمل على تغييبه بالخرافة والجهل، واستلابه بالتطرف والعنف؛ لإسكات إبداعه وتفرده وتميزه وذاتيته، ضد القوى التي تعمل على تشييئه، وامتلاكه، وتغريبه، وإزاحته من مركزية الوجود لمصلحة المادة والاستهلاك. إن التصوف العملي يحقق إنسانية الإنسان ويصّر على الإيمان به وبأنه عمد الوجود وبانيه، وأنه القيمة الكبرى والثروة الحقيقية في الكون،

(١) محي الدين بن عربي : الفتوحات المكية، ج٢ (نسخة الأمير عبد القادر)دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة، ١٢٢٩هـ.ص:٦٨٢-٦٨٣. وأيضا عبد القادر الجزائري، المواقف، موقف:٣٠٩، ج٢، ص:٢١٣.
(٢) عبد القادر الجزائري: المواقف، موقف ٢٩٩، ج٢، ص:١٨٤-١٨٥.
(٣) المرجع نفسه، موقف، ٣٠٠، ج٢، ص:١٨٦.وموقف ٣٠٣، ج٢، ص:١٨٩-١٩٠.وموقف، ٣١١،ج٢، ص:٢١٦.

ولولاه يندرج الوجود في العدم[١].فهو الخليفة الذي سُخّرت له السماوات والأرض ليبدع ويبتكر ويتفوق، فالإيمان بالإنسان(من عرف نفسه) جزء لا يتجزأ من الإيمان بالله(عرف ربه)[٢].فالإنسان كما يرى الصوفية هو العالم الأصغر الذي انعكست في مرآة وجوده كل كمالات العالم الأكبر ومفرداته"[٣].

ومن ثم فإن الفعل الصوفي ليس فعلاً مفارقًا ومنعزلاً عن الواقع الإنساني المعيش ومشكلاته، بل إن تحسين هذا الواقع وحل مشكلاته هو غايته، التي كافح في سبيلها رجال التصوف الراشد، ومن هؤلاء الرائد الشيخ محمد زكي إبراهيم الذي سوف نتناول لهذا الجانب عنده في الصفحات القادمة.

ثانيًا: محمد زكي إبراهيم رائد التصوف العملي الراشد:

يُعد الشيخ محمد زكي إبراهيم(١٩١٦- ١٩٩٨م) رائد العشيرة المحمدية، وشيخ الطريقة المحمدية الشاذلية التي تم الاعتراف بها رسميًا عام ١٩٥١م، الفقيه، والمحدث، والشاعر، أحد أهم رواد الإصلاح في القرن العشرين، فقد عاش عمره يكافح في خدمة الربانية

(١) سعاد الحكيم: التصوف يحقق التقارب بين المذاهب، مجلة العربي ، الكويت، العدد ٥٧٩، فبراير٢٠٠٧م، محرم ١٤٢٨هـ، ص:٧٢.
(٢) طه عبد الباقي سرور: من أعلام التصوف الإسلامي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، د.ت.ص:٦-٧.
(٣) محي الدين بن عربي: فصوص الحكم، تحقيق أبو العلا عفيفي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٤٦م. ص: ٤٨-٥٥.

الإسلامية مجـدداً، وداعيًـا، ومتحققًـا، وعـاملاً. مـن خـلال العشـيرة المحمدية، والطريقة المحمدية الشاذلية، فقد جعل سبيله خدمة الدين والمجتمع الإنساني مـن بـاب التصـوف، وخدمـة التصـوف بتطهيـره وتحريره وتجديده والدفاع عنه(١).

ولد الشيخ محمد زكي إبراهيم في القاهر بحـي بـولاق أبـو العلا، وتلقى العلم ابتداءً على يد والده، ثم التحق بالمدارس الحكومية، وبعدها التحق بالأزهر الشريف وحصل على شهادة العالمية، ثـم عمـل مدرسًـا بالمـدارس الأميريـة، كمـا عمـل أيضًـا: أسـتاذًا ومحاضـرًا للدراسات العليا بالمعاهد العالية، ومعهد الدراسات الإسـلامية، ومعهـد إعداد الـدعاة، وحاضـر أيضًـا بالدراسـات العليـا فـي بعـض الكليـات الأزهرية. كما كان أمينًا عامًا لجمعيات الشـبان المسـلمين ومرشـدًا دينيًا، وعمل بعدة مناصب أخرى، وأخيراً تفرغ لإدارة جمعية العشـيرة المحمدية، ونشر فكرتها ودعوتها ومنهجها.

وإضافة إلى تلقّيه علوم الدين واللغة والتاريخ على يد مشـايخ الأزهر، فقد تعلـم الشـيخ اللغـة الإنجليزيـة، والفرنسـية، والألمانيـة وترجم بعض قصائد الشاعر الألماني (هايني رش هايني) من الألمانية إلى العربية، وتعلم الفارسية، وترجم عدداً من قصائد محمد إقبال إلى

(١) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج٣، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة،ط١، ٢٠٠٥م، ص:١٣٢-١٣٤.

العربية، والتي نشر بعضها بمجلة (أبوللو)[١]. كما اشتغل بالصحافة، فكتب في الصحف والمجلات السيارة (الأدبية، والعامة، والإسلامية) منذ أواخر العشرينات؛ فكتب في مجلات: السياسة الأسبوعية، والنهضة الفكرية، وأبوللو، والأهرام، والأزهر، ومنبر الإسلام، واللواء الإسلامي، وعقيدتي، والأخبار، وكذلك كتب في: لواء الإسلام، والخلاصة، والعمل، والتصوف الإسلامي، ثم أسس مجلته (المسلم) سنة ١٩٥٠ م، وقام بوضع منهجها وتحريرها وإدارتها.

وقد ترك محمد زكي إبراهيم ثروة علمية هائلة: نحو مائة كتاب ورسالة في العلوم الدينية منها: أبجدية التصوف الإسلامي: عن أهم وأكثر ما يدور حول التصوف الإسلامي، فيما هو له وما هو عليه، بين أعدائه وأدعيائه. وكتاب: أصول الوصول: أدلة أهم معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب وصحيح السنة. وكتاب: أهل القبلة كلهم موحدون: يبين أن أهل القبلة كلهم موحدون، وكل مساجدهم مساجد التوحيد، ليس فيهم كافر ولا مشرك، وإن عصى وخالف. وكتاب: الأربعون حديثًا الحاسمة ردعًا للطوائف المكفّرة الآثمة. وكتاب :السلفية المعاصرة إلى أين؟ كشف فيه عن الدعوة السلفية وخطرها على الأمة[٢].

(١) محي الدين حسين الإسنوي: ترجمة موجزة وتعريف بفضيلة الإمام الرائد، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص:٥-٢٣.
(٢) محي الدين حسين الإسنوي: الفهرست الجامع لمؤلفات شيخنا الإمام الرائد محمد زكي إراهسم، مطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص:٦٣-٦٦.

وقد تأثر الإمام الرائد بالمدرسة الإصلاحية الصوفية الوطنية، والتي كان من روادها الشيخ أحمد الدردير(١٧١٨-١٧٨٦م)الذي ثار على طغيان المماليك، وطالبهم بالحكم الدستوري، والشيخ عبد الله الشرقاوي(١٧٣٧-١٨١٢م) الخلوتي، والسيد عمر مكرم(١٧٥٠-١٨٢٢م) اللذان قادا الثورة في القاهرة على الاحتلال الفرنسي، والشيخ حسن العدوي(١٨٠٦-١٨٨٦م)والشيخ محمد القاياتي(١٨٣٨-١٩٠٢م)، اللذان اشتركا في الثورة العرابية[١]، كذلك تأثر بمحمد إقبال، وأسنى على الحركة الإصلاحية الصوفية في باكستان[٢]. وقد شارك الشيخ محمد زكي إبراهيم في الإعداد لحرب أكتوبر المجيدة ١٩٧٣م بأعمال التعبئة والإعداد والتوعية[٣].

وكان لكل ما سبق إضافة إلى تفاعله مع الواقع من خلال مشاركته في النهضة الأدبية، وكذلك معايشته للتطورات السياسية والاجتماعية للبلاد العربية والإسلامية، كل هذه العوامل كان لها الدور الواضح في تكوين شخصية الصوفي الإصلاحي محمد زكي إبراهيم، والذي يعبر النص التالي على بناءه العقلي العرفاني، فعندما كتب إليه كاتب، يُعنفنه بأنه يحبس نفسه في قمقم التصوف، ويتقوقع في صدفة التدين المتأخر، ويعيش متخلفاً في عصور الجمود

(١) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج١، ص:٤١٠-٤١٤.
(٢) المرجع نفسه، ص:١٩٠-١٩٣.
(٣) محمد زكي إبراهيم: المنهج، مطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٦م، ص:٧٩.

الماضية، بينما نحن في عصر تقدمي متحضر، رد عليه قائلًا:" إنني وأنا رجل معمّم مُقفطن لا أزال أثقف نفسي، وأزودها بكل ثقافة من المشرق أو المغرب، باحثًا عن الحكمة، جاريًا وراء الحقيقة، كلما أذنت لي صحتي وأوقاتي وقدرتي، فكما أقرأ تاريخ الإسلام والفلسفة وتدرج المذاهب، ونشوء الفرق والنحل، وأتابع الصوفية والسلفية، وتطور تاريخ المسلمين، وأتابع أدباء العرب وقصّاصيه وناقديه ومهرّجيه ومفسديه، كذلك أدرس ملامح الفن القوطي وتدرجه إلى الرينسانس، إلى الكلاسيكية القديمة فالجديدة، إلى الرومانتيكية، إلى التأثرية، إلى الواقعية، إلى الرمزية، إلى الالتزامية، إلى التجريدية، حتى "بيكاسوا "في التصوير، و"أندريه" في الأدب، و"استرافنسكي" في الموسيقى !!. وأنا أقرأ لشكسبير، وبوب، وشيلي، وبيكون، وهيجل، وفلامريون، وجيته، ونيتشه، إلى سارتر، وسومرست موم، وبرتراند رسل، وأقرأ كذلك رونسار، وفارلين، ورامبو، وبودلير، وأفرق بين لوحات جنيسبورو، ورينو لدزر، وأميز في مدارس الموسيقى بين صاموبل جونسون، وبوالوا، إلى كل ما يتعلق بفن المسرح والسينما"[1].إن هذا النص يؤكد أننا أمام مجدد يعي اللحظة التاريخية وهذه من أهم السمات الرئيسة لأصحاب الخطابات والمشروعات التجديدية.

(١) محي الدين الإسنوي: ترجمة موجزة وتعريف بفضيلة الإمام الرائد، ص:٢٥-٢٧.

ثالثًا: تجديد الخطاب الصوفي:

"بقوة الله سنزود التصوف بوحدته وقوته الأولى، ونرد إليه طاقته الفعالة وشرفه الفقيد، وسنجعل منه أداة إيجابية في دورة الحياة الشخصية والشعبية والدولية، وسنكتل الصوفيين في الدنيا على ميثاق محمدي عملي، ونجمعهم وحدة عالمية في أكبر هيئة إسلامية عرفها التاريخ...إن رسالتنا أضخم وأكرم من أن تكون رسالة محلية أو شخصية أو دعوة انهزامية أو انعزالية، بل هي رسالة حيوية إيجابية فطرية عالمية ربانية، هي حقيقة صوفية شرعية، وعقيدة إصلاحية روحية، فنحن المبشرون بالحب والسلام والداعون إلى الحكمة والنور"[١].

من هذا المنطلق أكد محمد زكي إبراهيم أن المتصوف الراشد، هو المهموم بواقع أمته ووطنه، والمدرك لمعركة الوجود الحضاري والنهضوي في جبهتيها: جبهة تحرير الأرض، وجبهة تحرير الإنسان. وكلتا الجبهتين تحتاج إلى الفعل أولًا[٢]. وهكذا انطلق تجديد الخطاب الصوفي عند محمد زكي إبراهيم من التأكيد على الفعل في الواقع وتحويل التصوف إلى برنامج عمل إصلاحي، فالصوفي ابن زمنه؛ يعيش الظرف الحاضر ومشكلات الراهن من الأحداث يقول :"التصوف الواعي المستنير هو الذي يشترك مع

(١) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج١، ص:٢٢٠.
(٢) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج٣، ص:١٣٢-١٣٤.

الجماعة الإسلامية في حياتها الخاصة والعامة، هو الذي يشاركها وجدانها وحركتها العملية"[١].متفقًا في ذلك مع أعلام التصوف العملي مثل أبي حامد الغزالي، وعبد القادر الجزائري[٢].

وتأسيسًا على ذلك ذهب الشيخ الرائد إلى أن الواقع الحالي يتطلب ضرورة تجاوز التصوف الجدلي القائم على الفلسفة مما ينسب إلى الحلاج (ت:٣٠٩هـ) وابن عربي والذي لم يعد مفيدًا في الواقع الصوفي، وأن يكون وجوده محدود بمقدار العلم الخاص والتاريخ، ورأى أن هذا اللون من التصوف انتهى برجاله. ورغم أنه يرى أن الموقف منه هو: حسن الظن بهم، وتأويل كلامهم على محمل مقبول، خاصة وأنهم التزموا الرمز والإشارة وعمق العبارة، أو أنه دُس عليهم، إلّا أنه يرى أن مرحلة جديدة قد بدأت ويجب أن يكون الاهتمام فيها بما ينفع الأمة، وبما يحيط بها من أهوال وأحداث، من لم يهتم بها يأثم إثمًا موبقًا[٣].

ولعل من أهم الأسس التي تنبه إليها محمد زكي إبراهيم لتفعيل مشروعه الصوفي هو: تجديد عرض الخطاب الصوفي وتبيانه

(١)محمد زكي إبراهيم: المرجع السابق، ص:٩.
(٢) سيد حافظ عبد الحميد: التصوف العملي والمشروع الحضاري عند عبد القادر الجزائري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٧م، ص:٧٥-٧٦.
(٣) محمد زكي الدين إبراهيم : أصول الوصول أدلة معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب والسنة، قراءة وأعتنى به سعيد المندوه، مطبوعات العشيرة المحمدية، ج١، ط٥، ٢٠٠٥م، ص:١٤-١٥.

بما يلائم العصر، يقول: "نحن الآن مُطالبون بعرض هذا العلم الشريف المؤصل عرضًا علميًا، لا يتعارض مع معقول ولا منقول، ولا ظاهر ولا باطن، ويعطي كل ذي حق حقه"[١]. وقد فعل ذلك الإمام الرائد وذلك في ضرب الأمثلة والاستشهاد بالعلوم الحديثة، فعند حديثه عن الكرامة وتحليله لفكرة (المدد، والنظرة) عند الصوفية يقول:" وقد اتفق العلم الحديث والقديم على أن نظرات الناس تختلف باختلاف الانفعالات، وباختلاف شحنتها من القوى والطاقات الباطنية في الإنسان، وهذا أمر محسوس فلكل نظرة معنى، ولكل نظرة تأويل، ولكل نظرة حديث روحي تفهمه العقول وتتأثر به القلوب والعواطف... وهكذا يختلف معنى النظرة في القرآن المجيد باختلاف المضمون والمدلول والمفهوم فمثلا: قوله تعالى: وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ" (التوبة ١٢٧). فهي نظرة حقد وإشفاق، وقوله :" فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ"(الواقعة ٨٣-٨٤) نظرة عجز وإشفاق...فالنظرة إذن نوع من الإمداد الغيبي تُرْسل به عين البصر أو البصيرة، وفي إشعاعاتها سيالات قوية وتيارات نفاذة مُؤثرة، وأنت واجد تجرب ذلك مكررة في اختلاف نظراتك اليومية إلى أولادك ومرؤوسيك، والناس كلهم ممن تتعامل أو لا تتعامل معهم في حالتي الرضا والانقباض... ألا ترى نظرات قواد الجيوش والحركات الثورية؟ ألا ترى إلى نظرات الخطباء والمحاضرين والممثلين...

(١)محمد زكي إبراهيم: المرجع نفسه، ص:١٩٣.

وكل ذلك دائر في المجال الإمكاني المحكوم شرعًا بالإباحة، وهو لا يتعارض مع العل، ولا مع الناموس الكوني، ولا مع معقولية الأشياء، ولا مع معلوم بالضرورة من دين الله، ولا مع تجارب العلم والتكنولوجيا "[١].

كما أكد الإمام الرائد على أنه لا تعارض بين الشريعة والحقيقة، مؤكدًا أنه لا يمكن تجديد الخطاب الصوفي إلا بناء على هذه القاعدة، وانتقد من يفصل بين الشريعة والحقيقة: ويرى أن الشريعة شيء والحقيقة شيء آخر، وأن العبد لا يزال ملتزمًا حدود الدين حتى ينتقل من مقام الشريعة إلى مقام الحقيقة فتسقط عنه التكاليف، ونرى ذلك في قوله تعالى: " وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين"(الحجر٩٩). وقد قالوا بأن اليقين هو مقام الحقيقة فإذا وصل إليه الإنسان سقط عنه التكليف والحدود وفعل كما فعل الخضر. وأكد الشيخ الرائد على أن القول بمخالفة الشريعة للحقيقة زندقة ربما تفضي بصاحبها إلى الردة بعد الإسلام، وأوضح أن اعتراف الإسلام بالشريعة على أنها ظواهر الأمور وصور العبادات والحقيقة على أنها روح الأمور وحكمة العبادات ليس معناه أنهما منفصمين بل لا يمكن أن يقوم أحدهما بدون الآخر كالروح في الجسد، والحرارة في النار، والحلاوة في السكر، فالتفرقة بينهما مستحيلة عقلًا ونقلًا وواقعًا، ورأى أن القول بذلك هو دسيسة على التصوف الإسلامي موضحًا ما

(١) محمد زكي إبراهيم:المرجع السابق، ص:٢٢٩-٢٣٢.

يتمسك به قائلًا: " نحن نسلم بالغيوب والأسرار والحِكَم ونسلم بالإلهام والكشف والكرامة، ولكن على أساس العزيمة في الدين والاعتصام بالسنة، والاحتياط المطلق في العبادة والأدب، وهذا وحده هو باب الولاية ومعراج القطبانية[١].

ولما كان لكل خطاب معوقات تهدد تحققه، وتهدف إلى تشويه وتجميده، رأى زكي إبراهيم أنه لا يمكن تجديد وإصلاح الخطاب الصوفي دون الكفاح في جبهتين: جبهة المتمصوفة أدعياء التصوف، الذين أفسدوه وشوهوا صورته، وجبهة المتمسلفة أعداء التصوف والتسامح، وأولياء العنف والتطرف، وأوضح أن كلا الفريقين يجهل حقيقة الدين وحقيقة التصوف، وأنهما يعطيان الفرصة لخصوم الأمة في استهلاكها ذاتيًا واحتراقها داخليًا بإثارة العداوة والبغضاء حول ما فيه قولان أو احتمالان، وما لا علاقة له بصميم دين الله [٢].

فإن قد عجبنا من فلول تمصوفت فأعجب منهم عصبة قد تمسلفو
تغالى أولاء وهؤلاء ضـــــــــــــــــــــــلالة وفي هدم أركان التصوف أسرفوا[٣].

(١) محمد زكي إبراهيم: المرجع السابق، ص:٢٠٤-٢٠٦.
(٢) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج٤، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، ص:٨-٩، و ص: ١٣٥.
(٣) محمد زكي إبراهيم: السلفية المعاصرة إلى أين؟ ومن هم أهل السنة؟ قدم لها وعلق عليها محي الدين حسين الاسنوي، مؤسسة احياء التراث الصوفي، القاهرة، ط٢,٢٠٠٣م، ص:٧٤.

وقد انبرى الإمام الرائد لتفنيد خطاب التمسلف وتحليله نفسيًا ودينيًا وفكريًا واجتماعيًا، فأكد أن السلفية ما هي إلا دعوة سياسية تخدم اتجاهًا دوليًا معينًا هو الذي ابتكرها وأيدها ومكّن لها؛ لتكون رأس الحربة في العروبة والإسلام باسم العروبة والإسلام، ورأى أن التمكين لهذا المذهب ما هو إلا عقوق للوطنية، سواء من قبل الساسة أو رجال الدين الذين احترفوه طريقًا إلى الثراء والشهرة، غير عابئين إن كانوا خانوا الدين أو خانوا الوطن، أو أصبحوا- بعلم أو جهل- عملاء لدول خارجية يستعملونهم في إشغال الأمة عن مشكلات واقعها وما يحيط بها من مخاطر على الصعيد العسكري والسياسي والاقتصادي والأخلاقي، وذلك بتمزيقها إلى فرق حول توافه الفروعيات الاجتهادية، أو السنن الاعتيادية[١]. ورأى أن من أخطر فتن هذا الاتجاه فتنة منح الولاء لغير الوطن باسم الدين والسنة والتوحيد[٢]. وبين أن شرط محترف التمسلف- الذي يُدعم بشتى الامتيازات، من مال وصحف وقنوات إذاعية، وكافة وسائل الدعاية والنشر- ألّا يحفظ لمسلم حرمة، وألا يترفع عن الانغماس في مقاذر السباب، وأن يستنقص الرسول ومشاهير الأمة، وأن يرمي السلف والخلف بالشرك إلا من كان على مذهبه، وهو يدّعي بذلك أنه يحافظ على دين الله كتابًا وسنةً، فما يزال أحدهم يقول ما لا يعتقد

(١) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج٣، ص:٤٣٠- ٤٣١.
(٢) المرجع نفسه، ص:٨.

حتى يعتقد ما يقول، فليس منهم من مؤمن بدعوته إلا هو على الحقيقة مدخول الإيمان بغرض أو غفلة، أو جهالة[١].

وكشف عن أن كثيراً من الناس يعتنقون هذه الدعوة بمسمياتها المختلفة من وهابية أو سلفية بحسن الظن أو بحب التعبد بالتزام التزمت والتجمد، أو بالتعقيد النفسي الذاتي الذي يجد في مخالفة الجمهور ما يرضيه ويريحه، ويعوضه شعوريًا عما افتقده في ذات نفسه أو شئون حياته، وأن منهم من يعتنق هذا المذهب تقليداً ومخالفةً وتعصباً وضيق أفق وكفاءة[٢].

ورأى أن من أخبث ألوان التفكير الذي أعتنقه دعاة هذا المذهب هو منحهم أنفسهم سلطة الكهنوت في الإسلام ومن ثم الحكم لأنصارهم وحدهم بالجنة، والحكم على غيرهم جميعًا بالنار[٣]. وهم بذلك بعيدون عن الحياة وتطورها يكرسون للتقليد والجمود وكل همهم ألّا يحاول أحد مشاركاتهم الوصاية على دين الله، ومفاتيح الجنة[٤].

خصّوا أنفُسهم بالتَّوحيد ولاكوا دعْوى السَّلفية

فالسُّنَّة إرثُهُمُوا والجنَّة مِلْكُهُمو بالعصبيَّة

(١) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج١، ص:٢٥-٢٦.
(٢) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج٣، ص:٤٣٠- ٤٣١.
(٣)محمد زكي إبراهيم، المرجع السابق، ص: ٤٣١.
(٤) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج٤، ص:٢٠٣.

أو ليْسَ لغيركمو في الدَّين نصيبٌ مَّا بالكلـــيَّة[١]

فرَّقونا وكفَّرونا وقالــوا ذا ابتداع، وأنهم سُنيـــَّة

ضللوا سُذَّج الشباب ومن لا يدرك السر أو يرى الخلفية

هاهمو روَّعوا العباد وأجرَوا في البلاد الدماء والوحشية [٢].

وبرغم تأكيده على خطر هـذه الـدعوة إلا أنـه ذهـب إلـى أن مستقبل التمسلف إلى زوال، وأن مثل هذه الطائفة لا تحسد على خيـر مؤقت تجده اليوم، فهو منكوس غداً ومعكوس، ما دام في هذه الأمة من يحمل المشعل وينبه إلى الخبايا، ويرفع الأستار عن الأشرار، فلا بارك الله في دين يُتخذ طريقًا إلى الدنيا، ولا بارك في متـدينين يحترفـون التدين، لا يبالون بإله ولا وطنية، ولا يرقبون في مـؤمن إلاً ولا ذمـة، وسحقًا لحرفة تتلف الذمم، وتفسد اللسان وتطعن الدين والوطن"[٣].

وعلى الجبهة الثانية ذهب زكي إبراهيم إلى مكافحة تصـوف الاسـترزاق والـدجل وأصـحابه الـذين يمثلـون الجهلـوت والرجعيـة والشعوذة[٤] ويقوضون بناء التقدميـة والرقـي البشـري مـن الأسـاس

(١) محمد زكي إبراهيم: ديوان البقايا، الجزء الثاني، الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م، ص: ١٢٥-١٢٦.
(٢) المرجع نفسه ص:١٢٨-١٣٠.
(٣) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج١، ص:٢٦.
(٤) ايهاب عبد العزيز الكومي: الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم، وجهوده في التصوف، رسالة دكتوراة، كلية التربية جامعة عين شمس، ٢٠٠٧م، ص:١٦٤-١٦٥.

وخاصة في مصر مستقر الزعامة الإسلامية، وهم جماعة المتمصوفة الممخرقين، الذين اتخذوها حرفة، وجعلوها احتكاراً، وحافظوا بها على كل دنية وكل خرافة، ومن هنا كانت خطورة هذه الطائفة، مؤكداً أن التصوف الشرعي بريء من هؤلاء وما يعملونه وما يقولونه، والإسلام ورسول الله وأولياء الله براء منهم(١).

وقد لفت زكي إبراهيم انتباهنا إلى أن الاحتلال قد استطاع استغلال التصوف؛ وذهب إلى أن أول من بدأ هذا الاستغلال هو(نابليون بونابرت) في عهد خليل البكري(ت:١٨٠٩م)، واستطاع مسخه وتشويهه، وتحويله إلى أداة تجهيل، وتضليل، وتحريف، وتخريف ، واستغلال، واستعمار(٢).

وقد أدى ذلك في رأيه إلى تدهور القيم والآداب الصوفية، حتى أصبحت المشيخة وظيفة "ميري" تُنال بأرخص الأساليب، وأحطها، وأنذلها، وأصبح لعق نعال الحكام، وتمريغ الخدود على عتباتهم، هو العبادة التي يفخر بها الشيوخ، ويتنافسون عليها، وتدهورت تبعاً لذلك كل المعاني العالية في التصوف، فإذا هو وباء اجتماعي وسرطان أخلاقي مزعج، لا علاقة له ابداً بدين الله، ولا

(١) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج١، ص: ٣٦٨.
(٢) المرجع نفسه، ص:٤١٤.

بتصوف المسلمين، وأصبح من المتعين جهاده حتى يستقيم أو ينمحي"[١].

ومن ثم فقد نادى بتطهير التصوف من صوفية الخرافة التي تربت على خدمة الاستعمار وقال: " لقد آن الأوان لتطهير التصوف في مصر بكل ألوانه وأسمائه وأوضاعه، ونحن لا نريد أن نستحدث لهؤلاء قانونًا للتطهير، ولكننا سنأخذهم بمقررات أئمة التصوف في مؤلفاتهم، ونطبق عليهم مواد القوانين التي وضعها شيوخهم وأئمتهم وأجدادهم للمشيخة قبل قرون وقرون، مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن صدقت عليه هذه القواعد بقى، وإلّا فليذهب غير مأسوف عليه، سيدًا كان أو مسودًا، وصاحب سجادة كان أو صاحب حصير"[٢].

ليس التصوف رقص الراقصين ولا

طبل وزمر وتصخاب وتهييج

ولا هو الذكر بالألفاظ ساذجة

محرفات ولا صعق وتشنيج

ولا مواكب رايات ملونة

فيها لما يغضب الديان ترويج

(١) نفسه، ص:٤١٥.

(٢) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج١، ص:٣٦٩-٣٧١.

ولا التعطـــــــــــــل أو دعوى الولاية أو

صنع الخـــوارق أو كـــــذب وتدبيج

ولا وشـــــــاح وعكـــــاز ولا نســـــــب

إلى النبي من البهتان منـــــــــــسوج

ولا مظـــــــــــــــاهر آثـــام المـــــــوالد أو

تكاثـــــــر برجال خيرهـــم عـــــوج[١]

مؤكدا أن :" التصوف وهو ما جاء به الوحي من علـم وإيمـان وعمل وخلق وجهاد واستعلاء، هـو ضـرورة حتمية لتحقيـق النجـاح العسكري والاقتصادي والاجتماعي والسياسي والعمراني وغيره. فهدف التصوف إصلاح الفرد وبإصـلاح الفـرد يصـلح المجتمـع، لأن الفـرد الصالح لا يصدر عنه إلا العمل الصالح، والأثر الصالح"[٢].

رابعًا: طبيعة الفعل الصوفي:

يرى محمد زكي إبراهيم أن خصيصة التصوف المميزة له، هي أنه فعل إصلاحي إيجابي روحي أصيل، وهو نهاية الشـوط، يبـدأ مـن الأعماق، ويهذب الخصائص التي ينبني عليها الإصـلاح الحيـوي العـام، ويؤهل الفرد والجماعة للتقدمية المسـتقرة علـى أسـاس معاملـة الله

(١) محمد زكي إبراهيم: ديوان البقايا، ج١، ص: ١٠١.
(٢) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج٤، ص:١٣٢.

والود معه، والاستفاضة منه والتعلق به، ويتساءل شيخنا الرئد:إن كان الصوفي المبتدئ يتحرى معالي الأمور، ويضع خلاف الأولى في رتبة الحرام، حتى لا يدع ما لابأس به خيفة مما به بأس، فهو خير كله ونور كله، لا يجتمع معه شر ولا ظلام، فكيف إذن بالصوفي المنتهي بعد؟"[١].

فأساس التصوف العملي عنده هو فعل وتجربة تصل بك إلى التذوق والصفاء والمشاهدة والوصول إلى سر الذات[٢] والخلافة على الأرض، وسبيله العلم والعبادة، فلا يغني عنك فيه سواك، فإنه لا يمكن أن يتذوق لك منه غيرك، كما لا يمكن أن ترى بعين رجل آخر[٣]؛ أي أنه يبدأ كتجربة فردية تنطلق من فعل الذات.

والفعل الصوفي له محددات أهمها المعاناة والتذوق، ولذلك فهو يختلف عنده عن الفعل الفلسفي العقلي، فالفعل العقلي قائم على التصور والتخيل، بينما الفعل الصوفي قائم على الإحساس والتعمق، والمعاناة والتذوق، العلم والفلسفة فعل عقلي، بينما التجربة الصوفية فعل قلبي، فالمِنَح الروحية، والإشراقات القلبية، هي نتيجة الجهود والأعمال، والصوفية ليسوا أصحاب أقوال، وإنما أرباب أحوال وأفعال،

(١) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج١، ص:٢٩٦.
(٢) المقصود بالذات هنا ذات الإنسان: من عرف نفسه عرف ربه.
(٣) محمد زكي إبراهيم: الخطاب، علق عليه عبد الرحمن حسن محمود مطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، ط٧، ٢٠٠٩م، ص:١٢.

ولم ينل المشاهدة من ترك المجاهدة، فمن لم يسعَ لم يصل، ومن لم يلتمس المعارج لا يتسامى ولا يرتقي، ومن لم يتحرك لم ينتقل[١].

ويجعل زكي الدين إبراهيم الفعل الصوفي أعلى مراتب الفعل من حيث العلاقة بالله، ويتضح ذلك من خلال تمييزه بين الفقيه، والعابد، والزاهد، والصوفي يقول: " الصوفي أكثر من فقيه، فالفقيه وقف عند الأقوال، والصوفي أكثر من عابد فالعابد وقف عند الأعمال، أما هو فقد جمع بينهما، فأثمر الأحوال، والصوفي أكثر من زاهد إذ الزاهد في الدنيا زاهد في لا شيء. أمّا الصوفي فلا يزهد إلا فيما يحجبه عن الله، وبهذا يجعل الدنيا في يده، لا في قلبه"[٢].

لذلك نجده يُعرف التصوف بأنه علم فقه المعرفة فهو تصحيح الإسلام، وتحقيق الإيمان، وتأكيد الإحسان، والتصوف التقوى، والتصوف التزكية، وهما مقام يجمع الخوف والرجاء، وينهض بالعقيدة والخلق، وبه تتحقق إنسانية الإنسان، من خلال الجمع بين الدنيا والآخرة التي يرى الإمام الرائد أنه ما من آية في القرآن إلا وهي تربط بينهما وتجعل الدنيا وسيلة للآخرة من باب التقوى وطريق التزكية[٣].

(١) محمد زكي إبراهيم: المرجع السابق ، ص:١٢-١٣، ص:١٩.
(٢) محمد زكي إبراهيم: المرجع السابق، ص:٢٠.
(٣)محمد زكي إبراهيم: المرجع السابق، ص:١٨-١٩.

وبذلك فالفعل الصوفي يبدأ من الداخل من أجل أن يسافر الصوفي إلى باطنه ويدرك سر هويته (من عرف نفسه) ويعرف ماهية وظيفته فيما بينه وبين الخالق (عبودية وإنابة، وتطهراً وتبتلًا، وتودّدًا إلى العالم الأعلى، وهذه هي الوظيفة الأساسية له التي تنتج بطبعها آثار الإنسانية الكاملة فيما بين العبد والعبد. ووظيفته فيما بينه وبين الخلق (إيمانًا وعملًا، واستخلافًا في الأرض واستعماراً فيها، وتسخيراً للقوى الكونية المذللة، وتجديداً وابتكاراً، ودرسًا وعلمًا، وأمراً بمعروف ونهيًا عن منكر، وإصلاحًا وتساميًا[1]. فإذا تحقق عبادةً وخلقًا وعملاً كان ربانيًا (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) آل عمران(٧٩)[2].

ومن ثم فالصوفي لا يكون ربانيًا إلّا إذا أدى وظيفته نحو الخالق والخلق حتى تظهر آثار الفعل الصوفي في الواقع، فالإنسان الرباني هو من يتحرى بربانيته معالي الأمور، فلا يأوي إلى منقصة، ولا يقع على تافه، ولا يلتفت إلى صغيرة، ولا يتبرم بنازلة، ولا يتعلق بشبهة، ولا يقبل الدنيّة في دينه، ولا يقف في آخر الصف من دنياه، ولا يقنع من المعالي بما أدرك، ولا يلتقط فتات موائد غيره من علم أو فن أو تجديد أو ابتكار، ولا يجزي حسنة بسيئة، ولا يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين. وهكذا يهيمن على قوى الكون فتنفعل له،

(١) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج١، ص:٦٩.
(٢) المرجع نفسه، ص:٧٠.

فيكشف أسرارها، ويطوعها لخير الإنسانية، فالرباني بقلبه وباطنه مع الله، مخبت منيب، وبظاهره في خدمة الحياة منتج مجد، إيجابي في حدود طاقته، وفي مدى وظيفته وحرفته، عقلية أو عملية، فيؤدي بذلك حق العبودية في الباطن، وخدمة الإنسانية في الظاهر، فهذا هو الإنسان الذي نؤمن به ونبحث عنه(١).

وبذلك فالفعل الصوفي يصلح ما بالنفوس بادئًا، حتى يتهيأ له إصلاح ما بالأكوان على أساس إصلاح النفوس، ورده إلى الحقيقة العلية في إنسانيته واستغلال روحانيته في بناء النهضة، والقيام بحركة الإصلاح والتطهر؛ أي إدماج التسامي الروحي في الحياة العملية، وقيادة ركب الحياة إلى معالي الأمور"(٢). فهو لا يقف عند حد إصلاح الفرد، بل يتجاوزه إلى الأسرة ثم المجتمع ثم الإنسانية، فالفعل الصوفي فعل منفتح لا يقف عند حد معين وهذه خصيصة أصيلة في طبيعته.

شربت الحبّ كأسا بعد كأس فما نفد الشراب ولا رويت(٣).

والرجل الرباني إنسان مترفع متسام إيجابي مؤثر، إن لم يصدر عنه الخير، لن يصدر عنه الشر، لذلك كان التصوف فرضا

(١) نفسه، ص:٧٠-٧١.
(٢) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج١، ص:٥٣- ٥٤.
(٣) أبو يزيد البسطامي: الأعمال الصوفية الكاملة، تحقيق وتقديم: قاسم محمد عباس، دار المدى ، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ص:١١٦.

عينياً لأنه أمثل الطرق إلى إيجاد المجتمع الفاضل والفرد الكامل، والدولة الماجدة[١].

ويتميز الفعل الصوفي بأنه وهو في مقام التخلية، وفي مقام التحلية، في مقام بناء النفس، والأسرة، والدولة، وفي مقام بناء العالم لا ينطلق من مجرد الواجب الكانطي، أو الواقع البراجماتي، بل من الحب، فالحب أصل كل فعل صوفي :

يذكر الصوفيٌ حبه عندما يذكر ربهْ

وهل الصوفيٌ ينسى حبه والحب نسبهْ[٢].

وحبه ليس فقط حال وجداني لا يتجاوز شعور الصوفي وإنما هو حال يستحيل إلى فعل يتجلى، ويتمظهر في الواقع المعيش أملا في الارتقاء به:

وإنما الحب أخلاق ومعرفة ذكر وفكر وترويح وتأريج[٣].

ولذلك نرى الإمام الرائد يقول: "وتصور-يا ولدي- مجتمعا يحكمه: الحب ، والسلام، والتسامح ، والتيسير، واللين، والتعبد،

(١) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج١، ص:٢٧٣.
(٢) محمد زكي إبراهيم: ديوان البقايا، ج١، ص:٩٦.
(٣) المرجع نفسه، ص: ١٠٢.

والتعاطف، والشرف، والإيثار، وتحري معالي الأمور، كيف يكون أفراده؟ وكيف تمضى حضارته؟"[١].

وهنا نستطيع أن نقول أن فلسفة الفعل الصوفي عنده تنتقل بالفعل الصوفي من كونه فعل ذاتي إلى الفعل الحضاري الذي يؤكد على قيمة الإنسان وتحرره من كل شيء يستعبده غير الله، هو كما يقول: "رد اعتبار الإنسانية للإنسان، بعد ما فقد اعتباره واستعبدته المادة، ومكاره الأخلاق، والكيوف المتحكمة، والشهوات المظلمة ، والآمال المعتمة"[٢].

وهو بتأكيده على فعل الحب وما يتبعه من تعاطف وتسامح ولين إنما يؤكد على أن الفعل الصوفي فعل إيجابي فهو دعوة إلى القوة والعلم، والعزة، والعدالة، والمساواة، والإحياء، والتكافل، والتكامل، والتجديد، والابتكار، والسيادة، والقيادة، لأن الله خلق المسلم الحق ليمارس كل هذا[٣]. وهو ينفي بذلك الأفعال السالبة فالعنف، والقهر، والقسوة، والتعالي، والخبث، والتغالي، والبذاءة، والتعالم، والاندفاع، وأذى الناس أقذار لا يعرفها التصوف. الذي أساس الفعل فيه الحب والحنو على كل المخلوقات، يقول الشاعر الصوفي:

(١) محمد زكي إبراهيم: الخطاب، ص:٢٧.
(٢)محمد زكي إبراهيم: المرجع السابق،ص:٣٠.
(٣)المرجع نفسه، ص:٣١.

رأى المجنون في الصحراء كلبا

فمد له من الإحســـــــــان ذيلا!

فلامـــــــــــــــوه على ما كان منه

وقالوا: كم أنلت الكلب نيـــــلا؟

فقال: دعـــــــوا الملامة إن عيني

رأته ليـــــــــلة في حي "ليلـــــــــــــــــــي"(١).

خامسًا: تجليات الفعل الصوفي في الواقع:

من خلال مفهوم التصوف العملي(المستنير) عند زكي الدين إبراهيم الذي هو: "إيمان وعقيدة، وعلم وعمل، وأدب ومحبة، وعبادة ورياضة وتربية ودعوة وريادة، وسلوك تطبيقي إلى رحاب الأسرار والأنوار، فهو طلب الكمال، وطلب الكمال فريضة على كل مسلم ومسلمة"(٢). يتضح لنا أنه أراد أن يربط الفعل الصوفي بالواقع المعيش بكل أبعاده السياسية والاقتصادية والفنية والثقافية والدينية، فالفعل الصوفي عنده لا يستمر فعلًا ذاتيًا فرديًا بل يتجلى في الواقع ليحاول حل مشكلاته، وفعل الخضر مع موسى كان فعلًا اجتماعيًا، ذهب الخضر بموسى إلى المجتمع ولم يهرب به إلى جبل أو مغارة،

(١) نفسه، ص:٢٨.

(٢) محمد زكي إبراهيم: الدليل إلى الطريقة المحمدية، مطابع العشيرة المحمدية الشاذلية، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م، ص:٥.

وبذلك يكون العلم اللدُنّي علم لإصلاح الواقع ، يقول الإمام الرائد: "لما كان الصوفي يعامل الله في أشخاص خلقه...فهو يحافظ أبداً على ألّا يراه الله حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمره، فكل ما يصدر عنه من أعمال الدنيا إنما يصدر عن إحسان وإيقان واحتياط وإجادة مطلقة، مفضية إلى كل تجديد وتقدم وابتكار، فكل ذلك عنده عبادة مهداه إلى الحق...ومن هنا يظهر الأثر الكبير للتصوف المستنير في دفع عجلة الحياة كلها إلى الحركة والتسامي والتقدم الحضاري، وهكذا نرى التصوف الحق إنما هو: دنيا ودين، وعبادة وخلق، وكفاح وإنتاج، وظاهر وباطن، لأنه علم وعمل تطبيقي سلوكي رفيع...ولزومه للشاب والمشيب ضرورة حيوية مادية وروحية معًا، فهو الطريق الوحيد لرد الاعتبار الإنساني، فليس هو السلبية ولا الانطواء أبداً"(١).

وهكذا يكون الفعل الصوفي عند زكي إبراهيم فعل إيجابي منتج: "والتصوف من حيث هو عقيدة وخلق يعتبر من الوجهة العلمية والاجتماعية ضرورة حتمية لا بديل لها في مكافحة الجريمة، وتقويم الانحراف، وإيقاظ الضمير...إذ الصوفي يعامل الله في كل مطالب الحياة، فهو إذا (أي التصوف) ضرورة أكيدة لخدمة الحياة الدينية والاجتماعية والعلمية والعملية والفكرية والأدبية والوظيفية والجندية والتجارية والتربوية والتقدمية وغيرها؛ أي أنها لازمة لكل

(١) محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج٤، ص:١٣٦-١٣٧.

إنسان، يحترم الإنسانية، ويقدر خلافة الإنسان في كل موقع وموضع من خريطة الحياة" [١].

وقد أراد بذلك أن يؤكد أن التصوف الراشد الحق هو: الإسلام، وليس في الإسلام سلبية، ولا تواكل، وإنما هي أمراض اجتماعية لصقت بالتصوف زوراً وبهتانًا، ولتأكيد ذلك فقد راح يضرب أمثلة من التصوف العملي التي كانت مثالًا لتجلي الفعل الصوفي في الواقع مثل:(عبد الله بن المبارك) الذي كان يحج عامًا ويجاهد عامًا، و(شقيق البلخي) الذي كان فارسًا مغواراً، يطلب الموت حتى استشهد في سبيل الله، و(أبو الحسن الشاذلي) الذي كان صاحب مزارع وتجارة، وكان أيضا من الذين جمعوا المريدين لمحاربة الصليبيين في المنصورة، و(شمس الدين الدمياطي) الذي بنى برج دمياط من ماله الخاص، ومن ربحه من تجارته[٢]، و(أحمد البدوي) الذي كان داعية عالمًا عارفًا زعيمًا وطنيًا وروحيًا وعسكريًا، وكانت له مشاركاته الفعلية في الحروب الصليبية[٣].

وأكد أنه لو تتبعنا آداب المريدين بالصوفية، لوجدناهم جميعًا يدفعون تلاميذهم إلى الفعل والعمل والإنتاج، ويعرفون تمامًا كل ما ورد في هذا الباب عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم عن أشياخهم

(١) محمد زكي إبراهيم: الدليل إلى الطريقة المحمدية، ص: ٥-٦.
(٢) محمد زكي إبراهيم: أبجدية التصوف، ص:٣٤.
(٣) محمد زكي إبراهيم: يا ولدي، مختارات في معاني التصوف وقواعد الدعوة إلى الله، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، ط١، ٢٠١١م، ص:٦٦.

في الله الذين يؤكدون لهم أنه لا يمكن تحقيق خلافة الله على الأرض بالسلبية والتواكل والاستسلام. وأن التصوف ليس بأن تَصُفّ قدميك وغيرك يمون لك، ولكن ابدأ برغيفيك فأحرزهما، ثم تصوف، ثم اجعل منشارك مسبحتك، واذكر على دقات الفأس والمكوك. وقد كانت الألقاب الصوفية تدل على ما يتناولونه من حرف ومهن وصناعات: فمنهم الدقاق، والسمّاك، والورّاق، والخوّاص، وهكذا تعرف أنهم كانوا بحق أمثالًا للمسلم الكامل إيمانًا، وعملًا وإيجابيةً، وصلةً كبرى بالله. فالتواكل مرض دخيل على التصوف الصحيح، يعالجه صوفية العلماء، كلٌّ بأسلوبه(١).

وقد حاول زكي إبراهيم أن يُدخل هذه النظرة الإيجابية في كل أمور وآداب المتصوفة وأخلاقهم من خلال تأكيده على أن الفعل الصوفي فعل حضاري، فرأى في فعل الخلوة أنه يساعد على التخلص من كافة الرواسب والمشاغل والشواغل، والمهام والهموم، والانصراف المطلق إلى الله، والاستمداد من الطاقة المقدسة، للتخلص من المتاعب والإجهادات والمعايب المعنوية والعودة إلى مواجهة الحياة بما هي أهله من حيوية وفهم وطاقة ورشد، ونظافة وإنتاج حسي ومعنوي، وليس كما يفهمه المتحاملون نوع من الانطواء والسلبية والضعف، أو الهروب من مواجهة مرارة الواق، وإنّما الخلوة استعداد وتدريب

(١) محمد زكي إبراهيم: أبجدية التصوف، ص:٣٥.

وتربية إيجابية، وقوة ومصابرة وكفاح مرير، لا يعرفه إلا ممارسوه[١].

فالخلوة إذن إحدى وسائل المحافظة على الكرامة الإنسانية وعلى الصحة الجسمية والنفسية، وعلى المعالم الدينية والروحية، وعلى المصالح الوطنية والقومية والتقدمية، وهكذا ينكشف للناس المفهوم الواقعي الأصيل للكرامة الإنسانية والإسلامية في مدلولات التصوف الإسلامي ومجاهداته، كلما عميت عليهم أو كلما استعصت بحكم الجهل والمادية[٢].

أما علاقة الشيخ بالمريد فهي تأكيد للكرامة والكينونة الإنسانية، حيث يرى إنه يجب على المريد أن يبحث عن الشيخ القدوة والمعلم المربي كما بحث موسى عن الخضر، ورغم تأكيده على ضرورة اتخاذ شيخ معلم ومربي إلّا أنه يؤكد على رفض تقديس الأولياء والمربيين لدرجة بلغت حد العصمة عند من يدعوهم بالجهلاء، ويرى في ذلك نوعا من الاسترقاق والعبودية والاتجار بالبشر، وإهدار الآدمية بعد إلغاء حكم الشريعة والحقيقة والطريقة والمعقولية والتاريخ؛ الأمر الذي لا يقبله على نفسه إنسان يؤمن بالله

(١) محمد زكي إبراهيم: أصول الوصول أدلة معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب والسنة، ص:١٠٩.
(٢)محمد زكي إبراهيم:المرجع السابق، ص:١٠٩.

ورسوله، أو مسلم يحس بوجوده وكرامته ورسالته في الحياة[١] مؤكداً على أن الشيخ ما هو إلا دليل فقط [٢].

وبالنسبة للاحتفال بالموالد فذهب إلى أن الأصل في إقامتها هو الاعتبار بسيرة صاحب المولد، والانتفاع بذكراه، وانتهاز فرصة التجمع للتعارف والتعاون على البر والتقوى والانصراف إلى الله بذكره والتعبد له، والاستماع إلى الوعظ والقرآن، وإخراج الصدقات، وهي نوع من الشكر الجماعي لله تعالى على تفضله بمن جعل ذكريات موالدهم هذه خيراً على المسلمين في دينهم ودنياهم. وهي مؤتمرات لتدارس شئون المسلمين محليًا وعالميًا، فهي أسواق دينية جامعة لمطالب العقول والقلوب بالإضافة إلى تنشيط الحركة الاقتصادية والاجتماعية والترويحية النظيفة؛ ولمّا كان ذلك ندب الإسلام إلى هذه الخدمات المباركة، ولكل منها أدلّتها فمثلًا: الوعظ مطلوب شرعًا، والقرآن مطلوب شرعًا، والتعارف والتلاقي في الله، والتراحم والتعاطف والتهادي والحب، وإذا كانت أفراد الشيء مطلوبة آحاداً كان اجتماعها أتمّ وأنفعَ وأشد دخولًا في المشروعية.فالاهتمام بالمولد عند الشيخ الرائد يدخل في باب التاريخ وفلسفة الحضارة، فقد اهتمت الأمم على اختلاف أديانها وعقائدها بإحياء ذكريات أبطالها الدينيين والمدنيين، بل وإحياء ذكريات أيامها الخوالد، لِما في

(١)المرجع نفسه، ص:١٥٩-١٦٧.
(٢) محمد زكي إبراهيم: الخطاب، ص:١٤.

ذلك من التربية النفسية والتوجيه، وتركيز المبادئ والمذاهب التي تؤمن بها الأمم. فإحياء هذه الذكريات المباركة سُنّة إنسانية من أصول طبائع الأمم، وضرورة من ضرورات المجتمع للتنفيس، والترويح المحبب، ومناسبة ناجحة من مناسبات الانتعاش الثقافي والتجاري والعلمي والروحي والاجتماعي والنفساني وغيره، ولكن بشرط الانضباط وعدم تأثير ذلك بشكل سلبي على الدين وتشويه صورته[١].

ولم يكن تجلي الفعل في الواقع عند زكي إبراهيم مجرد خطاب وسياحة عقلية، بل كان تجربة وممارسة فعلية ، وقد كان نموذجاً في تطبيق ما آمن به، جامعًا بين النظر والعمل، وكان نموذجاً لتطبيق فلسفة الفعل من منظوره الصوفي، ليس فقط من خلال مجاهداته، وزهده، وأحواله، ومقاماته الروحية، بل أيضًا من خلال مؤسسة(العشيرة المحمدية) التي هي تجلي للفعل الصوفي في الواقع الاجتماعي، فالعشيرة ليست فقط مجرد تجمّع لفعل قراءة الأوراد والأذكار، بل هي مؤسسة تربوية وخدَمية عملاقة تنفع المجتمع من خلال فروعها ومساجدها المنتشرة في مصر وخارجها، ومن خلال بناء المستشفيات والمستوصفات الصحية، ومشاغل الفتيات، وحضانات الأطفال، ومراكز تأهيل وتدريب الشباب على الحرف

(١) محمد زكي إبراهيم : أصول الوصول أدلة معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب والسنة، ص:٢٨٢-٢٨٣.وأيضا محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج٤، ص:٢٢١-٢٢٢.

والصناعات، ومن خلال معهد رواد التصوف، والأكاديمية العالمية لدراسات التصوف التي تمنح درجات الإجازة والليسانس، والماجستير والدكتوراه بإشراف الأزهر، ومركز الدراسات الصوفية، ومجلة المسلم، ومجلة البحوث والدراسات الصوفية، والمؤتمر الصوفي العالمي، ومن خلال المراكز الإسلامية الجامعة، والمراكز الطبيّة، كل ذلك يسري فيه آداب وأخلاق التصوف من حب وتعاون وتسامح وترقي سلوكي، وقد كانت عين العشيرة دائمًا على المناطق التي ينقصها الخدمات، فيكون الفعل الصوفي فيها دافعًا إلى الترقي والتحضر(١). وهكذا كان محمد زكي إبراهيم كما وصف هو الصوفي الرباني بقوله: "هكذا يكون الصوفي هو(المسلم النموذجي) تمثيلًا للإنسانية الرفيعة، واندماجًا في موكب الحياة الزاخر بالجِدّ والمجد، والعمل الروحي، والعمل الحضاري"(٢).

وهو بذلك يضيف حلقة جديدة ومجددة لسلسة التصوف العملي الإصلاحي المهتدي بالكتاب والسنة، والمتحقق بالإسلام والإيمان والإحسان، الذي أسهم في الحياة الإجتماعية والعملية، وهذا ما يكشفه لنا التاريخ المنصف الذي يوثق معاناة أعلامه، وأدوارهم الإصلاحية وتفردهم بالتوجه الروحي، مثل أبو الحسن الشاذلي

(١) محمد زكي ابراهيم :المنهج، ص:٨١-٨٤.
(٢) محمد زكي إبراهيم: الخطاب، ص:٢٦.

وتلميذه أبو العباس المرسي[١] وحتى أحمد الدردير وعبد القادر الجزائري، وعمر المختار، وعبد الكريم الخطابي، الذين تحققوا بالتصوف العملي الذي استمد أصالته من الإسلام ، فصح أن يكون العبادة المشروعة لله ظاهراً وباطناً بغير إهمال أو ترك للدنيا، إنه التصوف الذي يجعل الوقت الذي يبلغ فيه الإنسان مبلغًا رفيعًا في ترقية واقعه هو نفسه الوقت الذي يتحقق فيه بمقامات القرب من الملأ الأعلى[٢].

الخاتمة:

في ختام هذا البحث انتهى الباحث إلى أن الفعل في التصوف العملي عند محمد زكي إبراهيم هدفه جعل رسالة الصوفي رسالة إصلاحية إنسانية تتحقق في الممارسة الحياتية بكل تجلياتها الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية. ومن هذه النقطة يلتقي التصوف بفلسفة الفعل التي تتمحور حول الفعل كممارسة حياتية تؤكد الوجود الإنساني وتحققه في الواقع.

إن طبيعة الفعل الصوفي عند محمد زكي إبراهيم أنه فعل إصلاحي إيجابي في جوهره، لأنه لا يتحقق إلا بالممارسة ومن ثم

(١) مجدي محمد إبراهيم: أبو العباس المرسي مذهبه وآراؤه الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م، ص:١٣-١٧.
(٢) أحمد محمود الجزار:المعرفة عند صوفية الإسلام أبو سعيد بن ابي الخير نموذجًا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م، ص: ٨.

فالصوفي لا يكون ربانيًا إلّا إذا أدى وظيفته نحو الخالق والخلق حتى تظهر آثار الفعل الصوفي في الواقع.

يتميز الفعل الصوفي في التصوف العملي بعدد من الخصائص أولها: أنه يبدأ من الداخل فيصلح ما بالنفوس، حتى يتهيأ لإصلاح ما بالأكوان. وثانيها: أن يعتمد على التذوق القلبي. وثالثها: أنه فعل منفتح لا يقف عند الإصلاح الفردي بل يتعداه إلى الإصلاح الجماعي. ورابعها: أن الدافع الإصلاحي في الفعل الصوفي يتأسس على الحب الذي يتجلى في الممارسة الحياتية من خلال تأكيد السلام، والتسامح، واللين، والتعاطف، وقبول الآخر. ونفي العنف، والقهر، والقسوة، والتعالي، والخبث، والتغالي، وأذى الناس. وخامسها: أنه فعل إيجابي فهو دعوة إلى القوة والعلم، والعزة، والعدالة، والمساواة، والإحياء، والتكافل، والتكامل، والتجديد، والابتكار، والسيادة، والقيادة.

استطاع محمد زكي إبراهيم أن يطبق خطابه الصوفي العملي ورسالته الإصلاحية في أرض الواقع بدرجة كبيرة، والسبب في ذلك من وجهة نظري يرجع إلى إخلاصه وإيمانه بفكرته وخطابه الإصلاحي فكما قال ابن عطاء الله السكندري(٦٥٨-٧٠٩هـ)" الأَعْمالُ صُوَرٌ قَائَمةٌ، وَأَرْواحُها وُجودُ سِرِّ الإِخْلاصِ فِيها.

قائمة المصادر والمراجع:

١. أبو حامد الغزالي: أيها الولد: حققها وعلق عليها: علي محي الدين على، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٤، ٢٠١٠م.

٢. أبو عبد الرحمن السُّلمي: الطبقات الصوفية، تحقيق: أحمد الشرباصي، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م.

٣. أبو يزيد البسطامي: الأعمال الصوفية الكاملة، تحقيق وتقديم: قاسم محمد عباس، دار المدى ، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

٤. أحمد بن أحمد البرنسي(زروق):قواعد التصوف، ضبطه وعلق عليه: محمود البيروني، دار البيروني، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

٥. أحمد محمود الجزار:المعرفة عند صوفية الإسلام أبو سعيد بن ابي الخير نموذجًا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.

٦. ايهاب عبد العزيز الكومي: الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم، وجهوده في التصوف، رسالة دكتوراة، كلية التربية جامعة عين شمس، ٢٠٠٧م.

٧. زكريا إبراهيم : فلسفة الفعل، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب من قسم الفلسفة، القاهرة، ١٩٤٩م.

٨. زكريا إبراهيم: مشكلة الحياة، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧١م.

٩. سعاد الحكيم: التصوف يحقق التقارب بين المذاهب، مجلة العربي ، الكويت، العدد ٥٧٩، فبراير٢٠٠٧م، محرم ١٤٢٨هـ.

١٠. سيد حافظ عبد الحميد: التصوف العملي والمشروع الحضاري عند عبد القادر الجزائري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٧م.

١١. طه عبد الباقي سرور: من أعلام التصوف الإسلامي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، د.ت.

١٢. طه عبد الرحمن: سؤال العمل بحث عن الأصول العملية للفكر والعلم ، المركز الثقافي العربي المغرب، بيروت: ط١، ٢٠١٢م.

١٣. عبد القادر الجزائري: المواقف الروحية والفيوضات السُّبُّوحية، موقف ٣٥٥، ج٢، اعتنى به وقدم له: عاصم إبراهيم الكيالي، منشورات محمد علي بيضون، ودار الكتب العلمية، بيروت، ط١و ٢٠٠٤م.

١٤. عزت قرني: الذات ونظرية الفعل، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٥. مجدي محمد إبراهيم: أبو العباس المرسي مذهبه وآراؤه الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م.

١٦. محمد زكي إبراهيم: الخطاب، علق عليه عبد الرحمن حسن محمود مطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، ط٧، ٢٠٠٩م.

١٧. محمد زكي إبراهيم: الدليل إلى الطريقة المحمدية، مطابع العشيرة المحمدية الشاذلية، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.

١٨. محمد زكي إبراهيم: السلفية المعاصرة إلى أين؟ ومن هم أهل السنة؟ قدم لها وعلق عليها محي الدين حسين الاسنوي، مؤسسة احياء التراث الصوفي، القاهرة، ط٢،٢٠٠٣م.

١٩. محمد زكي إبراهيم: المنهج، مطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٦م.

٢٠. محمد زكي إبراهيم: ديوان البقايا، الجزء الثاني، الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م.

٢١. محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج٣، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة،ط١، ٢٠٠٥م.

٢٢. محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد، ج٤، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٣. محمد زكي إبراهيم: يا ولدي، مختارات في معاني التصوف وقواعد الدعوة إلى الله، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، ط١، ٢٠١١م

٢٤. محمد زكي الدين إبراهيم : أصول الوصول أدلة معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب والسنة، قراءة وأعتنى به سعيد المندوه، مطبوعات العشيرة المحمدية، ج١، ط٥، ٢٠٠٥م.

٢٥. محي الدين بن عربي : الفتوحات المكية، ج٢ (نسخة الأمير عبد القادر)دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة، ١٢٢٩هـ.

٢٦. محي الدين بن عربي: الوصايا: دار الإيمان ، دمشق، ط٢، ١٩٨٨م.

٢٧. محي الدين بن عربي: فصوص الحكم، تحقيق أبو العلا عفيفي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٤٦م.

٢٨. محي الدين حسين الإسنوي: الفهرست الجامع لمؤلفات شيخنا الإمام الرائد محمد زكي إراهسم، مطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٢٩. محي الدين حسين الإسنوي: ترجمة موجزة وتعريف بفضيلة الإمام الرائد، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٣٠. هنري برجسون: التطور الخالق، ترجمة محمد محمود قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م.

Annual of the Faculty of Arts

A Refereed Academic Annual

Published by the Faculty of Arts . Beni -Suef University

Special Issue 2019

International Standard Serial Number
ISSN 2314 – 8160

URL :http://www.bsu.edu.eg/artsyearly/artsyearly.aspx

Facebook:

https://www.facebook.com/groups/1453803511522941/?ref=bookmarks

Beni Suef University Center for Printing and Publishing